وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه
ولم تخفه جملة ولا جحه لهم فان عيسى عليه السلام اخر الانبيا فلزمت
شريعته من جا بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا من كلام
القاضي عياض وهو كلام حسن بديع لكن قوله فهذه جملة المذاهب
فيه منظور لانه بقي عليه منها شئ فقد قيل شريعة امم ابطلها وهو
محكي عن ابن برهان وقيل جميع الشرايع حكاه صاحب المحصول
عن المالكية • واما من قال انه عليه الصلاة والسلام كان على شريعة
ابراهيم عليه السلام وليس له شرع وهو منفرد به وان المقصود
من بعثته صلى الله عليه وسلم احيا شرع ابراهيم وعود في اثباته
مذهبه على قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
فهذا قول ساقط مردود لا يصدر مثله الا عن يحيث العقل كثيف
الطبع • واما المراد بهدى الاية الاتباع في التوحيد لانه لما وصف
ابراهيم عليه السلام في هذه الاية بانه ما كان عليه من المشركين فلما
قال ان اتبع كان المراد ذلك ومثله قوله تعالى اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
خصه كيوسف بن يعقوب على قوله من يقول انه ليس برسول وقد
سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل على ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله فان قيل
النبي صلى الله عليه وسلم انما نفى الشرك واثبت التوحيد بنا على الدلايل
القطعية واذا كان كذلك لم يكن متابعا لاحد فيمتنع حمل قوله ان اتبع
على هذا المعنى فوجب حمله على الشرايع التي يصح حصول المتابعة فيها
اجاب الفخر الرازي بانه يحتمل ان يكون المراد لا مرا لمتابعته
في كيفية الدعوى الى التوحيد وهو ان يدعوا اليه بطريق الرفق واللين
ايراد الدلايل مرة بعد اخرى باتواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة
في القران وقد قال صاحب الكشاف لعظة ثم في قوله ثم اوحينا اليك
تدل على تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله
فان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل ان هذه اللفظة

دلت

دلت على تباعد النعت في المرتبة على سايل المدايح التي مدحه الله بها انتهى
ومراده بالمدايح المذكورة في قوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
ولم يك من المشركين مذكورا انعم اجتباه وهداه الى صراط مستقيم
واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال ابن العربي
في شرح الاسانيد وليت شعري كيف تلك العبادة واي انواعها هي
وعلى اي وجه فعلها يحتاج ذلك لنقل ولا استحضره الان انتهى وقد
شيخ الاسلام البلقيني في شرح البخاري وتبعه في الاحاديث التي
وقفنا عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن اسحاق
وغيره انه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حرا في كل عام شهرا من السنة
يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه
من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف
بالكعبة • وحمل بعضهم التعبد على التفكر قال وعندي ان هذا التعبد
يشتمل على انواع وهي لا تعزل عن الناس كما صنع ابراهيم عليه السلام
باعتزاله قومه والانقطاع الى الله تعالى فان انتظار الفرج عبادة
كما رواه علي بن ابي طالب مرفوعا • وينضم الى ذلك الاذكار وعن بعضهم
كانت عبادته عليه الصلاة والسلام في حرا التفكر انتهى وقد كان
الشروع فيما قصدته على النحو الذي اردته وقد اقتبست من عباداته صلى
الله عليه وسلم على سبعة انواع النوع الاول في الطهارة وفيه فصول
الاول في ذكر وضوييه صلى الله عليه وسلم وسواكه ومقدار ما كان يتوضا به
اعلم ان الوضوء بالضم الفعل وبالفتح الماء الذي يتوضا به على المشهور فيهما
وهو مشتق من الوضاءة وهي الحسن لانه يتحسن به فيصير وضيا وقد
استنبط بعض العلما كما حكاه في فتح الباري اشتراط النية في الوضوء من قوله
تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الان التقدير اذا اردتم القيام الى الصلاة
فتوضوا لاجلها ومثله قوله اذا رايت الامير فقم اي لاجله قال
ان الفهم لم يروا انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في اول وضوييه نويت
رفع الحدث ولا غيرها لا هو ولا احد من اصحابه البتة ولم يرو عنه لا بسند صحيح
ولا ضعيف انتهى قلت اما التلفظ بالنية فلا نعلم انه روي عنه
صلى الله عليه وسلم واما كونه اتى بها فقد قال الامام فخر الدين الرازي
في المعالم اعلم انا اذا اردنا في امر من الامور انه هل فعله الرسول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)